الفصل الرابع

المنظر الأول

(في بيت جميلة.. حجرة متواضعة الأثاث.. هي نفس الحجرة التي رأيناها في المنظر الأول من الفصل الثالث.. جميلة وحولها أربع طالبات..لجميع في ثياب المدرسة.الوقت: بعد الظهر بعد مرور نحو ثلاثة أسابيع على حادثة المرقص).

جميـــــــــــــلة : الآن، تعرف كل واحدة مهمتها

طالـــــــــــــبة : نعم

جميـــــــــــــلة : سنعيدُ ما قلنا بإيجاز وسرعةْ

طالـــــبة ثانـــــية : سنكون عند الشاطئ المهجور قبل المدرسةْ

طالـــــبة ثالـــــثة : في السادسةْ

طالـــــبة رابعـــــة : بملابس وطنيه

جميـــــــــــــلة : بالضبط.. هه

الأولى واسمها منى : **(مترددة)** أنا ليس عندي..
أنا لست أعرف كيف ألبسها، وليست لي عباءة؟

الثانـــــــــــــية : **(تهمس لثالثة وتضحكان)** وعباءة الست المصونة أمها؟..

منـــــــــــــى : لمَ تسخرين؟ أ لأن أمي من فرنسا، تسخرين؟!
أنا ليس ذنبي أن أمي من فرنسا

obeikandl.com

لكنْ أبي بطل يحارب في الجبلْ

وأبوك قاض يخدم المحتلْ

جميـــــــــــلة : **(معترضة)** لا يا منى...

الثانـــــــــــية : أ أبي أنا؟.. لكن أمك من يهوديات...

جميـــــــــــلة : **(مقاطعة)** لا.. لا يجوز لنا تناول بعضنا

إنا جراحٌ كلنا!

الثالـــــــــــثة : حسنًا، سأعطيها عباءة خالتي

جميـــــــــــلة : وهناك عند الصخرة الأولى تجدن مجاهدًا

سيقول: هل طاب الهواء؟ فما الجواب؟

الـــــــــــرابعة : سنقول: طاب..

جميـــــــــــلة : من بعد هذا سوف يعطي كل واحدة شوالاً..

ـــــــــــى : حسنًا، وكم يزن الشوال؟

جميـــــــــــلة : سيكون أثقل ما حملت طوال عمرك فاستعدي يا منى

وهناك سرن على يمين الصخرة الأولى

مدى خمسين خطوهْ ستجدن فجوهْ

الثالـــــــــــثة : وعلى مداخلها رجلْ

منـــــــــــى : وأمامه بعض الجمالْ

الثانـــــــــــية : سيقول: هذا للجملْ

جميـــــــــــلة : لا لا! خطأ!

فلتحذري الخطأ الصغير فقد يدمر كل شيء

obeikandl.com

منـــــــــــى : سيقول: ضعن حمولتي فوق الجملْ

جمـــــــــــيلة : لتضعنها.. ولتنطلقن وراءه

منـــــــــــى : أترى سنركب فوق هاتيك الجمال؟

الثانـــــــــية : **(ساخرة)** بل قد يعد لنا هناك الرولزرويس

الـــــــــرابعة : **(بحسم)** ومتى نعود؟

جمـــــــــيلة : لا تسألي وتعوَّدي يا أخت ألا تسألي أبدًا

الثالـــــــــثة : أما أنا فأنا كتوم لست أسأل

جمـــــــــيلة : سترون إخوانًا هناك يدبرون رجوعكن
ستعدن قبل العصر، حتما

منـــــــــى : **(بفرح)** أي قبل ميعاد انصراف المدرسةْ
كي لا يلاحظ أهلنا أنا تأخرنا دقيقةْ!

الثانـــــــــية : فلتعذرينا إن سألنا يا جميلة.. إننا
لم نشترك من قبل في عمل كنقل الأسلحه

جمـــــــــيلة : أخطأت أيضًا.. لا تبوحي بالمهمه

الثالـــــــــثة : أنا لم أذع سرًّا.. فنحن هنا جميعًا نعرفه

جمـــــــــيلة : **(بحسم)** لا تلتفتن إلى الوراء

منـــــــــى : زوج لوط عندما التفتت إلى خلف غدت تمثال ملح!

الثانـــــــــية : **(هامسة)** هذا من العهد القديم
قد علمتها أمها هذا الكلام

جمـــــــــيلة : **(مستمرة)** وإذا تصادف في الطريق وقابلوكن...

obeikandl.com

obeikandl.com

الثالـــــــــثة : **(مقاطعة)** قابلونا؟

منـــــــــى : أحد من البوليس.. أو دوريه

جمـــــــــيلة : **(مكملة)** فَلْتَتَحَجَّبْن كأنكن مهاجرات بائسات

وأطعن ما يلقي به حادي الجمال من الأوامر

منـــــــــى : **(متعجلة)** الآن نذهب

جمـــــــــيلة : لا يا منى، لن تذهبي معهن أنت..

الأولى : لم لا؟! ألا تثقين بي!؟

جمـــــــــيلة : بل إنني فكرت في عمل عليك أداؤهُ.. عمل مهم!

الأولى : ماذا لديك أهم من هذا؟ أ أقعد دونهن؟

جمـــــــــيلة : لا، لن تكوني دونهن

فلديك مسئولية المنشور يا أختي العزيزه

(تعطيها ربطة من المنشورات)

روحي غدًا لتوزعيه على بنات المدرسهْ

فلتقرئيه. ولتسأليني ما بدا لك فيه

(الطالبة منى تنحي المنشورات ثائرة وتتقدم إلى جميلة بانفعال)

منـــــــــى : **(محتدة)** إن كان حقًّا أن هذا الدور يشبه دورهن

إن كان حقًّا أن توزيع الكلام

عمل مهم مثل توزيع السلاح

فلم القتال إذًا؟! أجل، فيم الكفاح!

لم لا نحارب بالكلام؟

الطالبة الرابعة : لكنهم فرضوا القتال ودمروا فرص الكلام!

منى : إني لأعرف كل هذا...

جميلة : مهما يكن

فتعلمي يا أخت أن جميع أعباء المجاهد واحدهْ

لا دور يفْضُل غيرهُ.

والآن.. في هذا الكفاية

فلتقرئي المنشور

(الطالبة ترفض القراءة وهي مازالت غاضبة فتأخذ جميلة نسخة من المنشور)

إذًا، اسمعيه..

(تقرأ) لكي لا تسيل الدماء الزكيهْ

منا على الكتب المدرسيهْ

لكي لا يطأطئ آباؤنا رءوسهمُ تحت عار بشع

لكي لا تغيض فضائلنا في هجير المظالم أو في الفزع

ومن أجل مستقبلٍ زاهر تضيء به البسمات العذاب

لكي لا تسود علينا الذئاب

لكي نملأ القلب بالأمن، والبيت بالخبز، والنفس

بالكبرياء

(منى يغلبها التأثر شيئًا فشيئًا فتأخذ المنشور من جميلة وتكمل قراءته)

ومن أجل تحرير أرض الجزائر من البربريهْ

وحكم فرنسا وإرهابها

obeikandl.com

لنبذلْ لجبهة تحريرنا لندفعْ لها قوّها بانضمامك

ستقوى بها

وسر شامخ الرأس تحت اللواء

الثانـــــــــية : هذا الكلام يثير حتى الهامدين!

الثالـــــــــثة : ويشد أعصاب الشجاعه

منـــــــــى : سأوزعه!

جمـــــــــيلة : **(تعطيها ربطة)**

لتوزعي هذا.. ولكن حاذري أن يضبطوك!

منـــــــــى : إني لأعرف أنه دور دقيق

(تضع الربطة في حقيبتها المدرسية)

الطالـــبة الـــرابعة : أنت اقتنعت الآن أن عليك مسئولية كبرى؟

منـــــــــى : أجل

جمـــــــــيلة : فإذا لأمر ما ضُبطْتِ؟

الطالـــبة الأولى : **(بثبات)** إني عثرت بهذه الأشياء في عرض الطريق

ولست أعرف ما بها

جمـــــــــيلة : **(للأخريات)** والآن لا تنسين أن غدًا عظيم يرتجى

لنكن دقيقات جميعًا دائمًا

وكما اتفقنا، كل شيء سوف يحدث في انضباط كامل

واذكرن في خطواتكن، في همـــكن، في صحوكن

ونومكن:

بأن جزءًا من مصير الحرب في أعناقكن

obeikandl.com

الـــــــــرابعة : حسنًا، سننهض بالرسالة مثلما يرجو الوطن

(يتهيأن للخروج وتسلم عليهن جميلة واحدة فواحدة)

جمـــــــــيلة : **(أثناء توديعهن)** حظ سعيد.. في أمان الله..

عدن مظفرات.. فلتعدن!

(عندما تخرج آخر واحدة وجميلة تودعهن، يدخل جاسر من باب آخر)

جاســـــــــر : **(بالباب)** عمل مجيد.. أنت قائدة مجيدةْ

جمـــــــــيلة : أترى، سمعت حديثهن..

جاســـــــــر : **(يتقدم)** إني لأشعر أنهن غدًا يصرن مجاهدات باسلات

ما كنت أعرف أن عندك كل هاتيك المواهب في اجتذاب الأخريات

جمـــــــــيلة : والآن هأنا ذي، وأنت!

أنا لم أرك منذ الصباح، فأين كنت؟

جاســـــــــر : لا تسألي ـ وتعوّدي يا أخت ألا تسألي أبدًا

جمـــــــــيلة : **(بخجل)** صدقت

جاســـــــــر : إني لأشعر بارتياح

جمـــــــــيلة : حقًّا.. فقد وصل السلاح

لم تبق إلا شحنة الغد وحدها وهي الأخيرةْ

جاســـــــــر : إن الأناشيد الجديدة تعتلي أسوارنا المتهدمات

والنصر يقبل في النهاية دائمًا

obeikandl.com

والفجر يزحف بالشعاع الحلو، وَرْديّ الخطى

جميـــــــــلة : كبشير أيام سعيدهْ

جاســـــــــر : إني لأشعر أن فجر النصر يغمرنا بسحْرِهْ!

جميـــــــــلة : أعداك عمار بشعره؟!

جاســـــــــر : يا أخت، ما دمنا نعيش، وتستطيع قلوبنا أن تزدهر بالحب.. بالفكر السديد وبالمنى فسننتصر

جميـــــــــلة : يا ليتنا كنا نعيش بلا دموع

جاســـــــــر : يا ليتنا!

جميـــــــــلة : وبلا ندم

جاســـــــــر : أتراك نادمة على شيء؟

جميـــــــــلة : هل كان حتمًا أن يشوب نجاحنا في حان سيمون فجيعهْ؟

جاســـــــــر : إن المعارك لا تقدر بالخسائر وحدها، بل بالنتيجهْ

جميـــــــــلة : أعرفت ما معنى وقوع صغيرة حسناء في أيدي رجال فاتكينْ

ومدججين بشهوة التدمير والتشويه والهدم الفظيعه؟!

جاســـــــــر : أنعود نندب حظنا؟! إني لأعرف أنه خطأ صغيرْ

جميـــــــــلة : خطأ صغيرْ؟! خطأ صغير أن عزامًا أصاب بيير لكن لم يمته وما يزال بيير يملك أن يقول وأن يشيرْ!!

خطأ صغيرٌ أنني أجبرت هندًا أن تسير معي إلى تلك السفينه

بينما سيمون تطلب أن تعود بها مؤمَّنة سليمه!!
خطأ صغير!! كله خطأ صغير!!
ويلي من الخطأ الصغير!

جاســـــــــــر : **(يصرخ فيها)** هل كان في مقدور مثلك أن يساعدها لتنجو؟

(ثم يتماسك) إني رأيتك في الظلام تفاجَئين على الطريق بجموعهم، وإلى جوارك هند شاحبة تئن لكنها صرخت، فأدركت الذئاب مكانها!

هذا هو الخطأ الخطير!!
ولقد شهدتك تصنعين المستحيل ومطاردوك
يحاصرونك بالرصاص المنهمر
لكنها وقعت.. أكان عليك أن تقعى كذلك؟
أو أن تموتي بعد ما وقعت ليهدأ خاطرك!!

جمـــــــــيلة : لكنني مع كل هذا ما أزال أعيش

جاســـــــــر : في مثل معركة الجزائر وهي معركة المصيرْ
يتعلم الإنسان وهو يعيش في الخطر الرهيب المستمر متى يضحي أو يموت!
ومتى يكون عليه واجب أن يعيش!

جمـــــــــيلة : عربيةٌ حسناء مرْهفةٌ بحِسٍّ مشتعل
في زينة امرأة الطريق، وبعد مصرع عشرة ضباط معًا

جاســـــــــر : هي بعد لم تعدم فكفي عن نواحك يا جميلة!

جمـــــــــيلة : **(مستمرة)** تقع الشقية في مخالبهم، وتمكث بينهم في المعتقلْ عشرين يومًا أو يزيد!

جاســـــــــر : مع كل هذا فالأسابيع الأخيرهْ
قد سـجلت بعض انتصارات كبيرهْ

جمـــــــــيلة : **(مستمرة)** أسفي على عمار أصبح ذاهلاً من بعد هندْ

جاســـــــــر : بل أنت واهمةٌ.. فعمار له قلب جسورٌ متَّقدْ..
عمار يعرف ما الجهاد وما الفداء

جمـــــــــيلة : **(شاردة)** كانا سيقترنان في هذا الشتاء بلا مراءْ
كانت تسير، فتخطف النظراتِ للواجهات
حالمةً بأثواب الزفافْ!
كانت تقول له: سنبني عشنا في مخبأ فوق الجبال
حتى إذا جاء الزمان الحلو وانحسر الشقاءْ
سيكون هذا العش قصرًا رائعًا مثل الخيالْ!

جاســـــــــر : **(ينفجر فجأة) لا تكملي**

جمـــــــــيلة : لم عدت تصرخ؟ هل أخافك؟

جاســـــــــر : اسكتي

جمـــــــــيلة : أنا لا أخاف

جاســـــــــر : لو أننا نبكي سعادتنا التي راحت، لراح العمر في هذا البكاء

جمـــــــــيلة : أنا قلت لك لا تتخذ هذا القناع الزائف الوحشي بعدْ
فأنا التي شهدت دموعكْ..
ولقد صحبتك هاهنا من نحو شهرْ
ولقد شهدتك متعبًا ومعذبًا وشهدت جوعكْ

ولقد رأيتك فوق مائدة الطعام، وأنت تأكل في وداعهْ

مثل طفل

ولقد رأيتك حين تغفو بعد مجهود كبير

ورأيت وجهكْ وقناعه هذا يزايله، فتغشاه الضراعهْ

ولقد سمعتك في سكون الليل تبكي في سكون

بعد انتصار يملأ النفس الكسيرة بالإباء وبالأمل

وسمعت صوتك أنت، صوتك أنت نفسك، كالأنين

تبكي على عمي وأحمد والضحايا الآخرين

وتنوح في يأس ـ أجل يأس على ذكرى شهيدتنا أمينهْ

وعلى أخي المسكين سرحان البطل..

ولقد رأيتك واجمًا لما عرفت بسجن هندْ!

لا تتخذ هذا القناع الزائف الوحشي بعدْ

أنا قلت لك!

جاســـــــــر : كانت أمينة ذات يوم في مكانك يا جميلهْ

لكنها هي لم تكن أبدًا تسائلني

جمـــــــــيلة : **(فجأة)** أكنت تحبها؟

جاســـــــــر : أجننت؟ ما هذا الكلام!

جمـــــــــيلة : أتظن هذا لا يناسب من يكافح للسلام؟!

لم لا أقول كما أشاء

جاســـــــــر : سنقول بعد كما نشاء!

جمـــــــــيلة : إني لأعرف أن دمعي لا يشل يد القضاء

وإنما ما حيلتي!

جاســـــــــــر : وأنا كذلك، كم بكيت كما تقول زميلتي
لكنني لا أنحني أبدًا.. فتلك هي المهانة!
هذا هو العار الذي يصم القلوب إلى الأبد!

جمـــــــــــيلة : فإذا سقطت أنا.. ألا تأتي إلى قبري لتبكيني؟

جاســـــــــــر : كفى..

جمـــــــــــيلة : أتراك ترفض وقتها أن تنحني

جاســـــــــــر : وإذا سقطت أنا شهيدًا ذات يوم دون قبر..

جمـــــــــــيلة : **(بانزعاج شديد)** لا.. لا تقل هذا!
فإنك معقد الأمل المظفرْ
لا.. لا تقل هذا! لماذا قلت هذا؟ أنت رمز ليس يقهرْ
فلو أنهم سجنوك أو قتلوك لم تعد الحياة سوى حطام
(تحاول أن تتماسك فجأة)

جاســـــــــــر : فيم عساك تفكرين؟

جمـــــــــــيلة : أنا يا إلهي كيف بحت بكل هذا؟ كيف قلتهْ؟!!

جاســـــــــــر : **(كأنما يقول لنفسه)** ها نحن نحيا تحت سقف واحد
ووراء جدران من الحرمان والعمل الدؤوب المشتركْ
ومن العفافْ هذا لعمري ضد قانون الطبيعهْ
لكنه شرع الجهاد

جمـــــــــــيلة : ماذا تقول؟ أتعد لي دورًا جديدًا كي أكابده
معكْ!

obeikandl.com

جاســـــــــر : إني لأعرف أنه دور نكابده

وفي الأعماق مختنقٌ يصيح

لكأنه الأمل الذبيح!

جمـــــــــيلة : أنا لست أفهم ما تقولْ

جاســـــــــر : وأنا كذلك لست أعرف ما أقولْ أنا لست أعرفْ

جمـــــــــيلة : أنا لست أفهم ما بصدرك

جاســـــــــر : لا تفهميه الآن.. لا.. لا تفهميه، فإننا جيل يسير

بلا توقف

كي يقهر الفوضى والاستبداد والحرب الكريهة والتعـسف

جمـــــــــيلة : **(كأنها تغير الموضوع)** وإذن، فبعد غد سيبتدئ الهجوم

جاســـــــــر : **(مستمرًا)** وعندها

سيغرد العصفور فوق خمائل الكرم الحنون

وسيورق الزيتون في ألق الندى، وستفهمين

سأقول عندئذ! أجل سأقولها وستعرفين وتعرفين

وسيضحك الإنسان في فرح الحياة.. وتضحكين،

وتضحكين

جمـــــــــيلة : عجبًا!.. أأنت تقول هذا كله؟

جاســـــــــر : ماذا يراني الآخرونْ؟ حجرًا من الصوان؟

جمـــــــــيلة : لا.. بل أنت أصلب دائمًا

أتحب أن يتخيلوك كقطعة من صخر أطلس!

جاســـــــــر : بل أنت ظالمة، فلست أحب هذا.. إنما

(لا يكمل)

جمـــــــــيلة : أغضبت مني؟! أنت قائدنا المظفرْ.. أنت رمزٌ.. أنت جاسرْ.

جاســـــــــر : مهما يكن فمن الحجارة ما يلين
ومن الحجارة. ما يرق لكي يسيل الماء منه..

جمـــــــــيلة : أأنت شاعر؟؟

جاســـــــــر : **(مستمرًا)** أم أن حتمًا يا جميلة أن أعيش بلا مشاعر؟

(تقترب منه في انفعال وإشفاق)

جمـــــــــيلة : ماذا تقول؟؟

جاســـــــــر : لا تدهشي.. أنا لم أزل للآن جاسر
أنا دائمًا أنا جاسر الرجل الذي لم تخطئيه

(حركة على الباب الخارجي)

جمـــــــــيلة : الباب يفتح..

جاســـــــــر : من لديه اليوم مفتاح؟ أعمار؟

جمـــــــــيلة : وعزام كذلك..

جاســـــــــر : هل ذاك عزام..

(وقع خطوات سريعة لإنسان يقترب جدًّا)

جمـــــــــيلة : بل إنها خطوات عمار السريعهْ هو ينهب الدرجات نهبًا

(يدخل عمار)

عمـــــــــار : المعذرة قد جئت قبل الموعد المضروب

جمـــــــــيلة : جئت مبكرًا بدقائق..

obeikandl.com

جاســـــــــر : ماذا هناك؟

عمـــــــــار : لا شيء.. قد وصل السلاح إلى الجبل
وصحابنا يستعجلونك في البقيه

جاســـــــــر : غدًا تصل وإليك خطة نقلها

جاســـــــــر : **(يعطيه ورقة فيتناولها عمار بإجلال كبير)**
وضعت جميلة كل شيء في انضباط كامل
خذها ، فقد أقررتها..

عمـــــــــار : **(وهو يتناول الورقة)**
إني أقدسها ، أجل وأكاد أسجد دونها لولا الحياء..
فهنا الخلاص.. أجل هنا.. في ذلك الورق
الخلاص!

جاســـــــــر : اذهب بها هذا المساء إلى الجبل

عمـــــــــار : أنا ليس عندي بعد مال كي أعود إلى الجبل
(لجميلة) ألديك مال أنت؟ قد فرغ اعتماد مواصلاتي

جمـــــــــيلة : استهلك المنشور ما عندي جميعًا

عمـــــــــار : **(بعصبية)** لابد من مال

جاســـــــــر : سيعود عزام ببعض تبرعات
فاهدأ وقل لي يا أخي...
أفحصت ما في الشحنة الكبرى من المتفجرات؟

عمـــــــــار : هي رائعه..

obeikandl.com

جميـــــــــلة : **(مترددة)** أ... ألديك أنباء تساق عن الزميلة هند؟

عمـــــــــار : **(بحزن عميق مفاجئ)** هند

عشرون يومًا.. ينزعون ثيابها في كل يوم ثم يغتصبونها

جميـــــــــلة : ويلاه! الوحوش!

عمـــــــــار : على الرغم من هذا فعمار يعيش!

(عزام يدخل مندفعًا في اضطراب شديد)

عـــــــــزام : فلتسرعوا...

جاســـــــــر : ماذا جرى؟

عـــــــــزام : هم قادمون الآن

جاســـــــــر : كيف؟

عمـــــــــار : أتراهم اكتشفوا المكان؟

عـــــــــزام : سيفتشون لتسرعوا.. لن يتركوا بيتًا هنا..

الوقت يمضي.. ما لدينا الآن إلا نصف ساعة..

جاســـــــــر : **(يتحرك بسرعة متجهًا إلى جميلة)** فلتجمعي أوراقنا

(تجري جميلة إلى المدخل)

لا تجمعي إلا الضروري المهم واحرقي الباقي بسرعة

عمـــــــــار : حسنًا.. وبعد

جاســـــــــر : عمار.. ساعدها هناك

(عمار ينظر إليه بإشفاق)

عـــــــــزام : عمار.. أسرع قبل أن يتقدموا

obeikandl.com

(يدخل عمار وراء جميلة)

جاســـــــــر : (لعزام) والآن هل دبرت كيف سنختفي من قبل

أن يتقدموا

عـــــــــزام : امشوا إلى باب المسجدِ

إن المسافة كلها عشرون مترًا أو أقل

جاســـــــــر : قل، لا تطل..

عـــــــــزام : وعلى يمين الباب في الدرب المجاورْ ستقابلون

هناك شيخ المسجدِ سيقول: مرحى ثم يأخذكم جميعًا

نحو داره

وهناك سرداب أمين سيروا به ميلا

جاســـــــــر : وبعد

عـــــــــزام : وهناك.. عند نهاية السرداب، اقرع مرتين، سيجيب

صوت ما نسائي منغم: هل جئت، أهلاً

لتجبه أنت: الزورق المرجو جاء

فإذا أجاب: الخير يرجح

فاتركه يفتح ولتدخلوا، فهناك بيتي!

جاســـــــــر : بيت من؟

عـــــــــزام : هذا هو الحل الوحيد..

سيكون مخبأك الأمين هناك في الحي الفرنجي البعيد..

جاســـــــــر : ولمن يكون الصوت؟

عـــــــــزام : صوت عشيقتي سيمون

جاســـــــــر : (منزعجًا) كيف؟

obeikandl.com

عـــــــــزام : أو بعد ما فعلت لنا نرتاب فيها؟

جاســـــــــر : لكنها مهما تكن...

عـــــــــزام : لا.. لا تهنها أنت! لو كنتَ تعرفُ ما اعترضت!

جاســـــــــر : أنا لست أرفض ذلك الأسلوب، لكن لا أحبه!

عـــــــــزام : هل نحن نفعل ما نحب؟ أتحب قتل الآخرين!؟

جاســـــــــر : هذا صحيح!

عـــــــــزام : سيمون جاءتني بأسرار القيادة كلها

ولسوف تعرفها هناك

منها عرفت شروعهم في هجمة كبرى علينا هاهنا

في حينا

وعرفت أنهم أعدوا شحنة أخرى

إلى الجيش الذي يلتف حول رجالنا

(تدخل جميلة ومعها بعض أوارق وحقيبة مدرسية)

جمـــــــــيلة : **(لجاسر)** هذا هو الورق المهم اللازمُ..

(جاسر يأخذ منها الورق ويفحصه)

جاســـــــــر : فلتحرقي الباقي بسرعه

جمـــــــــيلة : **(لعزام)** ألديك عود من ثقاب؟

(مع جميلة علبة كبريت خالية تشير بها)

عـــــــــزام : أنا لا أدخن يا جميلة بعد..

ثمن الدخان الآن ضم إلى اشتراكي

(جاسر يفحص الأوراق بسرعة وهو يضعها في حقيبة، بينما عمار يدخل في عصبية صارخًا)

عمـــــــــار : عودًا من الكبريت...

جاســـــــــر : عمار لا تصرخ على عود الثقاب

عـــــــــزام : **(بجد)** لا وقت بعد لكي أروح فأشتري هذا الثقاب..
لو أنهم وقعوا على ما في هذه الأوراق...

جاســـــــــر : كلا

عمـــــــــار : **(صارخًا)** عودًا من الكبريت ينقذنا جميعًا
كيف هذا يا إلهي
المصير معلق بخزعبلات..
عودًا من الكبريت ينقذ جبهة التحرير، ينقذ كل
معركة الجزائر
عودًا من الكبريت بالذهب المكدس يا صحاب!
وبنصف عمري أشتريه عودًا من الكبريت بالدنيا..
بمملكتي جميعًا!
فرسًا بمملكتي! حصانًا واحدًا بالمملكة!!
أنا ذلك الملك المعذب عند شكسبير حين أحيط به

عـــــــــزام : عمار.. لا تصرخ... وفكر!

(جاسر يغلق الحقيبة الآن بعد أن فرغ من فحص الأوراق وترتيبها فيها)

جاســـــــــر : اقدح زناد الفكر فلتصنع لنا من كيميائك أي نار!

عـــــــــزام : عمار.. فلتشعل فتيلاً من صخور الفرن

جمـــــــــيلة : فلتخلق شرارة!

عمـــــــــار : ألديك شيء قابل للاشتعال

جمـــــــــيلة : هناك بترول الوقود

عمـــــــــار : جيئي به.. هو قد يفيد..

جاســـــــــر : أسرع إذًا

عمـــــــــار : هيا بنا

عـــــــــزام : الوقت يزحف

جمـــــــــيلة : أسرع ورائي

(تخرج مسرعة وعمار وراءها)

عـــــــــزام : والآن كيف نرتب السير السريع إلى النفقْ
في هذه العشرين مترًا

جاســـــــــر : سأقودهم أنا

عـــــــــزام : أنت؟ لا.. هذا نزقْ سيقودنا أحد سواك فقد نقع
فلتبق أنت إلى النهاية! لم لا أقودكمُ أنا؟

جاســـــــــر : بل أنت تبقى هاهنا
انظر من الشباك واكتشف الطريق لنا

عـــــــــزام : أتظن هذا ممكنًا..

جاســـــــــر : جرب

(عزام ينظر من النافذة)

obeikandl.com

عـــــــــزام : إن الطريق يبين حتى بيت شيخ المسجدِ!

جاســـــــــر : فإذا وجدت هناك إنسانًا غريبًا في الطريق

أو إن شعرت بأي ريح من خطرْ

فاصرخ: تقدم يا بيير

وإذا همُ دهموا المكان هنا وأنت به فقل:

قد جئت أبحث عن فدائي خطير

عـــــــــزام : حسنًا.. ولكن لن تقود الركب أنت

ستظل أنت إلى النهاية، هل فهمت؟

(جاسر يفتح حقيبة جميلة فجأة وينحي بعض الأوراق على جانب في انهماك ملحوظ)

جاســـــــــر : لا ينبغي وضع الوثائق في مكان واحد..

(يضع بعض الأوراق في جيبه ويسلم عزام بعضها)

خذ أنت هذا

(تدخل جميلة بطمأنينة)

جمـــــــــيلة : عمار أوقدَ شعلة، والآن يحترق الورق

جاســـــــــر : هذا عظيم..

عـــــــــزام : الوقت يزحف..

(عمار يعود مبتسمًا في طمأنينة)

عمـــــــــار : الآن نمضي.. قد فرغنا

جاســـــــــر : وعلى الطريق إلى هناك، يسير منا واحد ليقودنا

فإذا انحنى للدرب واكتشف الطريق

obeikandl.com

ولم يجد أحدًا غريبًا في الطريق فليرم منديلا

عـــــــــزام : هذا احتياط طيب

(لعمار وجميلة) وأنا سأرقب من هنا

فإذا بدا خطر سأصرخ : يا بيير

جاســـــــــر : اصرخ : تقدم يا بيير! فلنصرفْ.. سأقود

جمـــــــــيلة : **(بجزع)** بل أي إنسان عداك

عـــــــــزام : لتظل أنت إلى النهاية

عمـــــــــار : ليقد سواك.. لأقد أنا

جمـــــــــيلة : لم لا أكون أنا إذًا؟

جاســـــــــر : لا.. بل أنا..

عمـــــــــار : فإذا وقعت وهم جميعًا يعرفونك

جمـــــــــيلة : لا.. كيف نحتمل الحياة إذا وقعت؟

جاســـــــــر : لكن...

عمـــــــــار : وكيف يكون هذا العيش دونك؟

جمـــــــــيلة : أنقول حين يضيع جاسر : إنه خطأ صغير

هات الحقيبة ولأسرْ أنا في الطليعه

(تأخذ حقيبتها المدرسية التي تحتوي على الأوراق)

عـــــــــزام : ماذا يرى عمار؟

عمـــــــــار : لأكن أنا..

جمـــــــــيلة : لا بل أنا.. فأنا بزيي المدرسيّ

obeikandl.com

وبالحقيبة لن أثير شكوكهم إن باغتونا..

عمـــــــــار : ليكن

عـــــــــزام : وإذًا فنحن الأغلبية سيرى على اسم الله

(تتحرك جميلة إلى باب الخروج)

جاســـــــــر : **(معترضًا بانفعال)** لا بل قفي. لا. لن تكوني أنت أيضًا

جمـــــــــيلة : ما ذلك الفزع الذي يغشاك؟ ويحك! أنت جاسر!
أتراك تخشى أن تموت..

(تنحيه برفق وتتقدم)

جاســـــــــر : **(في استسلام)** سيرى على اسم الله..
ولتحرسك عين رعايته..

جمـــــــــيلة : **(على الباب)** إن مت يا عزام قل للناس عني في غد

جاســـــــــر : سيرى كما سار النبيون الكبار وبشري..

جمـــــــــيلة : **(تكمل)** إن مت قل: إني سقطت على الطريق
لأزيح أشواك الطريق
ولكي يسير الركب من بعدي إلى نصر محقق
سيروا على جسدي إلى النصر المحقق

(تخرج، ووراءها جاسر وعمار)

عمـــــــــار : **"يتوقف"** عزام..

(يعود فيعانقه)

عـــــــــزام : ماذا أصابك أنت أيضًا؟

عمـــــــــــار : عزام، قد لا نلتقي..

عـــــــــــزام : لم كلكم متشائمون سنلتقي وسنلتقي

ولأنتَ تعرف يا أخي عمر الشقي

(يضحكان ويخرج عمار بينما العصر يؤذن. يتجه عزام إلى النافذة)

هذا أذان العصر فأل بالنجاح الله خير حافظًا..

الله أكبر

(يدقق النظر من النافذة)

مرت جميلة في سلام دخلت إلى الدرب المجاور

هو ذا الزميل هناك.. شيخ المسجد مرحى جميلة

ألقت بمنديل الأمان

(يضطرب فجأة)

ما ذاك؟ قد ظهر الجنود وراءها من أين جاءوا ويحهم!

هي لا تراهم لا لا... تقدم يا بيير

(بيأس) الوقت فات! سيمر جاسر بعدها وسيعرفونه!

سيواجهون الآن جاسر...

يا ويحهم يتقدمون وراء جاسر!

ما بالها ألقت حقيبتها لشيخ المسجدِ

الشيخ يدخل بالحقيبة دَارَهُ

هو ذا الزميل الشيخ عاد..

لكنهم يتقدمون تجاه جاسر

الضابط التعس اللئيم سيعرفه

الوقت فات.. هو ذاك عمار أحيط به كذلك

لكنها تجري لماذا؟ إن في هذا خطوره!

أترى تشاغلهم بهذا الجري، وَيحهمُ لقد شغلوا بها

هم يسرعون وراءها...

(طلقة رصاص مفاجئة)

أواه قد سقطت جميلة!

سقطت على صخر الطريقْ

لتزيح أشواك الطريقْ

ولكي يسير الركب فوق كيانها الدامي

إلى النصر المحقق

(ستار)

❖ ❖ ❖

obeikandl.com

المنظر الثاني

(حجرة مأمور سجن بباروسة.. لها نافذة على اليمين يبدو منها الجبل وبعض المآذن وباب في الصدر.. عن يسار الحجرة زنزانة يفصلها عنها جدار يقسم المسرح، الزنزانة في الظلام تمامًا.. عندما يفتح الستار نجد جميلة في حجرة المأمور مستلقية في ثياب مهلهلة على أريكة في شبه غيبوبة.. وإلى جوارها يقف بيير وهو الآن يحمل رتبة الكولونيل.. من بعيد يقف طبيب في البالطو الأبيض.. بالحجرة أدوات التعذيب.. باب الصدر له بهو ضيق على حائطه بعض آلات التعذيب).

بـــــــــــيير : (لجميلة) سوف أعفيك من التعذيب إن قلت لنا

أين يكون

(الطبيب يتحسسها)

الطبـــــــــيب : لم تزل مغمى عليها

بـــــــــيير : إنها تهمس يا دكتور

الطبـــــــــيب : لكنْ لا تُبين

بـــــــــيير : أعطها جرعة أخرى فقد تنطق

الطبـــــــــيب : لا...

بـــــــــيير : (غاضبًا) كيف؟

الطبـــــــــيب : أخشى أنها لا تحتملْ

فالذراع الأيمن المخلوع قد كاد يشل

وهنا في الصدر جرح متقيح

كان أولى بكمُ أن تنقلوها لمصح

obeikandl.com

بـــــــــــيير : كل هذا ليس يعنيني ولا يعنيك أنت
إنما شغلك أن تعطيها الجرعة كي تصحوَ حتى
لا نعطل
أم ترى ينتظر التحقيق حتى تتفضل..

الطبـــــــــيب : **(مقاطعًا)** ربما ماتت إذا أعطيتها جرعة أخرى

بـــــــــيير : ينبغي ألا تموت إنها لم تعترف بعد
(يقدم له سيجارة) تفضل

الطبـــــــــيب : ألف شكر..
(يأخذ سيجارة ويدخنان)

الطبـــــــــيب : **(وهو ينفث الدخان)** اطمئن..
هي لن تفلت من دون اعتراف

بـــــــــيير : هذه الرنة في صوتك لا تعجبني، يا طبيب السجن..

الطبـــــــــيب : لكنَّ تقاريري تعجب فأنا يا سيدي حسبما يُطلب
أكتب

بـــــــــيير : **(صارخًا)** أنت تستدرجني لأسب السلطة العليا

الطبـــــــــيب : أنا؟

بـــــــــيير : أنت إن كنت عميل المكتب الثاني هنا

الطبـــــــــيب : من عميل المكتب الثاني؟.. أنا؟

(جميلة تتحرك)

obeikandl.com

بـــــــــــيير : أنت لا تعرفني؟ أنا رقيت إلى رتبة كولونيل من شهر.. لماذا؟

الطبـــــــــيب : لست أعرف

بـــــــــــيير : والذي يملأ هذا الصدر؟ ما هذا؟

الطبـــــــــيب : قلادات الشرف

بـــــــــــيير : **(مستمرًّا)** قل لهم في المكتب الثاني: احشدوا مجهودكمْ

لا بيننا نحن كي تكتشفوا الساخط منا!

بل مزيدًا منه للأعداء

الطبـــــــــيب : لا تُوجِّهْ لي حديثًا مثل هذا.. أنا أحتج عليك

لإهاناتك تلك..

أي شأن لي أنا بالمكتب الثاني هنا؟

إنما شغلي هو الطب.. أتفهم؟

بـــــــــــيير : مع هذا، أنت في كل تقاريرك تكذب

أنت قلت الآن هذا أنت نفسك

الطبـــــــــيب : إنني أكذب حقًّا.. عندما يُطلب مني!

بـــــــــــيير : أترى؟

الطبـــــــــيب : لم يعد شيء هنا محترمًا

أنت لا تحمل في قلبك هذا ثقة ما بأحد..

بأخ أو بولد

ربما أصبحت يومًا فاكتشفت

أنه في المكتب الثاني ومدسوس عليك

obeikandl.com

لم يعد شيء حقيقيٌّ سوى الشك!

بـــــــــــير : **(بعصبية)** كفى

الطبـــــــــيب : **(مستمرًّا)** أنت إن تخل إلى زوجتك الحسناء

لا تعرف فيما قد تفكر

ربما كانت تعد القبر لك!

أو تناغي من وراء الحلم حبًّا سبقك أو عشيقًا يخلفك

كل شيء لم يعد يصلح إلا للشكوك

إننا أهون من كل هوان إننا نركع إكبارًا لما لا نحترم

والذي يذري دموع العين نلقاه بثغر مبتسم

حذرًا من أن تظن السلطة العليا بنا..

بـــــــــــير : **(مقاطعًا)** ماذا تقول؟

الطبـــــــــيب : كبرياء القلب يستخذي على كل لسان

والنفاق اليوم سلطان الزمان

بـــــــــــير : بدلا من كل هذا الهذيان يا حكيم السجن، أتقن

مهنتك

لم لا تصنع شيئًا يوقظ المجرمه

(جميلة تئن وتحاول أن تنهض)

الطبـــــــــيب : هي ذي تصحو

جمـــــــــيلة : أين نحن الآن **(تنظر إلى الطبيب)** من أنت؟

الطبـــــــــيب : الطبيب

بـــــــــــير : وأنا لست غريبًا عنك

جمـــــــــيلة : من أنت؟

بـــــــــيير : بيير

جمـــــــــيلة : أي كابوس عجيب!

بـــــــــيير : أنا لم أقْتَل كما كنتم تريدون وها نحن التقينا

الطبـــــــــيب : **(هامسًا له بتحذير)** سيدي!

بـــــــــيير : **(يتوقف)** كم تقابلنا

جمـــــــــيلة : **(متنهدة)** أجل، نحن تقابلنا

بـــــــــيير : وإذًا، فلتتحدث مثلما كنا صديقين قديمين

جمـــــــــيلة : ومتى كنا صديقين؟

بـــــــــيير : قد نقلناك إلى هذا المكان لتكوني في أمان

فدعينا نتعاون

جمـــــــــيلة : ما الذي تطلب مني سيدي

بـــــــــيير : ستكونين هنا أكثر أمنًا وسكينة

جمـــــــــيلة : ما الذي يعنيك من أمر الرهينة؟

بـــــــــيير : لا تقولي مثل هذا.. إنما أنت سجينة

وغدًا، تنفتح الأبواب حيث العالم الرحب الذي ينتظرك
أنت في هذا الشباب الغض أولى بالمسرات الكبيرةْ

لا بهذا السجن والتعذيب والهول الذي يعتصرك

وبوسعي الآن أن أفتح أبواب النعيمْ لك إن طاوعتني

جمـــــــــيلة : ماذا تريد؟

obeikandl.com

بـــــــــــيير : إنما أنت فتاة طيبه لست من أعدائنا، لكنهم

قد خدعوك

فلتبوحي لي بأسمائهم.. من همْ؟! أجيبي؟

أين جاسر؟

إنهم لن يعرفوا أنك قد بحت بسرّه

وغدًا تحيين في باريس، أو حيث تشائين أميره

إنما الأمر يسير! إنه سهل.. فقولي، أين جاسر؟

جمـــــــــيلة : أو كان الأمر سهلاً عندكمْ عندما كانت فرنسا جاثيهْ

تحت أقدام جنود الهتلريهْ ثم هبت لتقاومْ

بـــــــــــيير : يا صغيره لا تقولي كلمات باهرات دون جدوى!

ولتكوني عمليهْ إنهم لن يعرفوا أنك قد بحت بسره

فكري في عمرك المهدر في هذا الضياع

واذكري ما أعرض الآن عليك

جمـــــــــيلة : (بمرارة) أن أباع

بـــــــــــيير : إنما أعرض حلاً لخلاصك ليس أكثر

إنني أعرضه مستهدفًا فيه حياتك

جمـــــــــيلة : إن من حقي وحق الناس أن نحيا جميعًا شرفاء

بـــــــــــيير : ولهذا، أنا أدعوك إلى أن تسمعيني

جمـــــــــيلة : أ لكي أحيا كما يحيا سواي حرةً آمنة أكسب قوتي

ينبغي أن تغرف الوحل يداي ويصبح العار حولي

بـــــــــــيير : أو تموتي

جمـــــــــيلة : أنت هل طاوعت آلامك من قبل فخنت

واعترفت؟

بـــــــــــير : **(هائجًا)** اسكتي أيتها البلهاء، لن تحتملي ما أعد

الآن لك

قد أضعت الفرصة الكبرى عليك **(يمسك ذراعها)**

الطبـــــــــيب : لا.. لا تمس ذراعها المتقيح المكسور

بـــــــــــير : اسكت أنت

الطبـــــــــيب : كيف أقول؟ يا سيدي الكولونيل

بـــــــــــير : ما بك؟

الطبـــــــــيب : إنها ستموت منك

بـــــــــــير : أنا هنا المسئول

(يضغط أكثر وهي تكتم آلامها في استبسال حتى لا تصرخ)

أتراك تعترفين أم لا؟ أين جاسر؟

جمـــــــــيلة : لا تهددني وأنت ذليل

بـــــــــــير : **(يضغط أكثر على ذراعها)** سترين.. قولي أين جاسر

جمـــــــــيلة : **(في شبه إغماء)** إنه..

الطبـــــــــيب : ستقول... اسمع

بـــــــــــير : **(يترك يدها)** إنها ستقول

جمـــــــــيلة : هو في الجزائر..

بـــــــــــير : أين؟

obeikandl.com

جمـــــــــيلة : يحفر قبركم، ويصول فوق حطامكم ويجولُ

(فرقعة ودوي من بعيد)

بـــــــــيير : **(مضطربًا يلتفت للطبيب)** أسمعت؟!

الطبـــــــــيب : ما هذا إذًا؟

جمـــــــــيلة : هو صوت جاسر

إني لأبصر من وميض دَوِيِّه فجر الجزائر

بـــــــــيير : سترين هذا الكبرياء الزائف المصنوع كيف

سيخني.. وستصرخين

جمـــــــــيلة : **(وهي تستعيد كلام جاسر في شبه حلم)**

وسيورق الزيتون في ألق الندى.. وستفهمين

وسيضحك الإنسان في فرح الحياة وتضحكين..

وتضحكين

بـــــــــيير : هل ذقت مس الكهرباء؟

(ينادي) سيرجنت

(يدخل جلاد من باب الصدر، ووراءه اثنان من الجنود)

الجـــــــــلاد : يا سيدي الكولونيل

بـــــــــيير : هيا انزعوا أثوابها وضعوا سلوك الكهرباء هيا أعدوا الكهرباء

(حركة من الخارج من ناحية باب الصدر)

جمـــــــــيلة : هذا عجيب أنا لست أفهم أي طاقات مروعة

obeikandl.com

تركب في النفوس

أنا لست أفهم كيف يحتمل الجسد

قد كنت أصرخ حين ألمس نار موقد

أو حين يلسعني إناء من نحاس قد غلا فيه الطعام

قد كنت أسقط مجهده

من بعد ساعات قلائل في مذاكرة الدروس

والآن ها أنا ذا أرى هول الحريق ولا أبالي

أنا لا أبالي.. لن أبالي.. لن أبالي..

(يجرها الجلادون بقسوة إلى الخارج ويسود الصمت)

(جميلة ملقاة في الخارج لا نرى إلا رأسها من فتحة باب الصدر وصوت موتور يدور)

جميـــــــــلة : **(من الخارج)** أتظن هذا الصمت سوف يخيفني.. ابدأ مهمتك الحقيرة

(صوت موتور يدور)

بـــــــــيير : **(على باب الصدر)** ما طعم تلك الكهرباء

وكيف حال الكبرياء؟

جميـــــــــلة : سيظل فوق شفاهكم طعم الدماء

الطبـــــــــيب : فلتصرخي لتخففي الألم المزق

بـــــــــيير : **(يصرخ)** اصرخي

الطبـــــــــيب : ها أنت تصرخ.. لا الفتاة

بـــــــــيير : لِمَ لمْ تقولي أين جاسر؟ أين جاسر؟ يا عشيقة جاسر

الطبـــــــــيب : إن الفتاة تكاد تصعق ستموت منك بلا اعتراف!

بـــــــــيير : كفى.. كفى.. **(يتوقف الموتور)**

جمـــــــــيلة : ستموت مختنقًا بوحل العار يومًا يا بيير

بـــــــــيير : فلتحملوا تلك اللعينةْ القوا بها في النار

(من باب الصدر يدخل مأمور السجن)

المأمـــــــــور : يا سيدي.. ألدَيْكَ مقترح بشأن المجرمةْ؟

بـــــــــيير : خذها بنفسك سيدي المأمور.. عذبها بنفسك ألف مرة
فلتخترع أي الوسائل كي تبوح لنا بسر عشيقها السفاح جاسر

المأمـــــــــور : لو أنها جنت لأمكن أن تقول

بـــــــــيير : وكيف يمكن أن تُجَنَّ سَنُجَنَّ نحن ولن تجن

المأمـــــــــور : لم لا نغير في اسمها ونصب في أوهامها فزعًا عظيما..
يا سيدي الدكتور، أنت مُحَنَّكٌ في مثل هاتيك الأمور!

الطبـــــــــيب : أنا؟

المأمـــــــــور : أجل، بالطبع أنت

بـــــــــيير : والآن، اذهب أنت واصنع ما بدا لك في الفتاة
إن المهم هو الحصول على اعتراف صادق بمكان جاسر
خذ الاعتراف.. أو الحياة!

المأمـــــــــور : إنا لنعرف كيف نجعلها تلين هنا

بـــــــــيير : تصرف

obeikandl.com

المأمـــــــــور : غدًا صباحًا تعترف

الطبـــــــــيب : لو أنها صرخت لهان الأمر، واعترفت سريعًا

بـــــــــيير : لا.. إنهم حتى إذا صرخوا فهم لا ينطقون

إني لأعرفهم جميعًا

الطبـــــــــيب : وتُطالَبون بأن تثيروا الخوف في أعماقهم من

بعد هذا؟!

بـــــــــيير : لكنهم أشباح

الطبـــــــــيب : ماذا؟

بـــــــــيير : (يصرخ) ليسوا سوى أشباح

نحن نحارب الأشباح..

الطبـــــــــيب : اهدأ

بـــــــــيير : (مستمرًا) فهم هنالك في الجبالْ

يتقاذفون من الصخور ويلسعونك كالهوامْ

لا يعرف الإنسان كيف وأين كانوا مختفين

وهمُ هنا.. حتى هنا وسط المدينة في الزحام

يتواثبون عليك كالقدَر الأصمْ فإذا قبضت عليهمُ

عبثوا بعقلك

وعليك في هذا الجحيم المضطرمْ تعويضهم عن فيتنام!

الطبـــــــــيب : لتسترح.. خذ إنه قرص مهديء

(يعطيه قرصًا من دواء ولكن بيير يقذفه وينفجر)

obeikandl.com

بـــــــــــــيير : قل أنت كيف تحارب الأشباح قل..

وهمُ هنالك في فرنسا يحسبونْ أنا هنا متمتعون

بمسلمات

المسلمات الرائعات!

إنا هنا لنكاد تخنقنا الهزيمة والهوان

وكأن صحراء الجزائر هاويهْ فتحت لنا: لرجالنا

وعتادنا ونفوسنا

وهمُ هنالك في فرنسا يصرخون: إن الخزانة خاويه!

ويوجهون لنا الأوامر: لابد من تدمير ثوار الجزائر!

حسنًا.. تعالوا هاهنا ولتتركوا الغرف المكيفة الهواء

ونبيذ بُورجونيا وأعطاف النساء

فلتتركوا الأوراق والخرط المُلوّنةَ الحواشي والدبابيس

المُذهبةَ الرءوس

فلتتركوا السهرات والصفقات والإليزيه

وإصدار الأوامر..

وتفضلوا أنتمْ بلحمكمُ.. تعالوا هاهنا

للوحل والصحراء والرعب المجنح حولنا

للصخرة الجرداء، والسأم العقيم، وللعدم!

خوضوا المعارك ولتغص أقدامكم في الطين ثم تكلموا!

لا.. لن يكون الأمر سهلاً مثلما تتصورون!

ارموا هنا خمسين قنبلة من الكوبالت تسحق كل شيء

هذا هو الحل الوحيد.. أتفهمون؟.. أتفهمون؟!

المأمـــــــــور : سيدي الكولونيل لا تحفل بشأن المجرمه...

إنني أعرف شغلي

الطبـــــــــيب : انصرف سيدي المأمور أنت

(يعطي لبيير قرصًا آخر) سيدي خذ.. واسترح

المأمـــــــــور : **(لأحد أتباعه وهو يخرج من باب الصدر)**

ارمها في الحجرة السوداء

(يخرج المأمور.. ويغلق باب الحجرة والطبيب يطفئ النور.. في النصف الآخر من المسرح يفتح السجان باب الزنزانة من الصدر.. الزنزانة قاتمة جرداء وفي وسطها عمود.. وفيها دلو وقصعة من الزنك ولا شيء بعد.. أمام الباب ـ وهو متسع نوعًا ما ـ يقع بهو مضيء.. يتقدم جان ووراءه جندي تابع له يجر جميلة.. الجندي يسلم جان بعض الأوراق ويدفع جميلة).

الجـــــــــندي : استلم يا سيدي الصول استلمْ

إنها عشرون ألف وثمان

جـــــــــان : هاتها لن يغفر الله لنا فهنا ينقلب الإنسان نمرهْ!

الجـــــــــندي : مع هذا أنت لا تصنع شيئًا مثلنا

طالما مازلت تملك رفض ما يطلب منك!

جـــــــــان : هأنذا بعدما كنت نجوت

أرجع الآن إلى هذا السعيرْ

فرحًا بالترقيهْ.. تحت إغراء النقود

(ثم لجميلة) ادخلي.. يا للضحيه!

(جميلة تتقدم ببطء شديد.. فتدخل من الباب، بينما الجندي وجان مازالا في البهو أمام الباب)

الجـــــــندي : من أين تملك كل هذا الحب للإنسان حتى للذين يقاومون وجودنا؟

جـــــــان : لم لا؟ لأن عيوننا يسكبن نفس الدمع حين ننوح
ولحزننا نفس الرنين!
ولأننا نحيا بنفس الحلم في أرض تظللها العدالة والسلام
ولأننا..

(يأتي المأمور فيـكت)

المأمـــــــور : أيها الصول.. ارمها في الحجرة السوداء، واتبعني

جـــــــان : هي ذي في الحجرة السوداء

المأمـــــــور : لسنا هنا في فندقٍ إنه سجن! تعال..
ما الذي يبقيك أنت؟

جمـــــــيلة : **(لنفسها)** يا إلهي، أنا في قلعة باربا روسه!..

جـــــــان : إنني أعرف هذا.. هو سجن أي سجن
(ثم لجميلة) اهجعي في الحجرة السوداء يا بنتي..

(جان ينصرف والسجان يغلق باب الزنزانة، وينصرف.. جميلة تتأمل الزنزانة، فإذا بامرأة صغيرة منفوشة الشعر رثة ممزقة الثياب، تتداخل في نفسها بأقصى الزنزانة كأنها حيوان مذعور)

جمـــــــيلة : إنها سوداء حقًا هذه الحجره..

هـــــــــــند : **(بصوت عميق)** سوداء بلون العيش

جمـــــــــــيلة : **(تند منها آهة ذعر خفية، ثم تذهب لتتأملها عن كثب. وحين تعرفها تصرخ)**

هند؟ يا إلهي.. كم تغيرت!

هـــــــــــند : لم أعد حسناء بعد!

(تنتفض فجأة وتدور في المكان بسرعة، تقلد صوت المدفع الرشاش وقد شرعت ذراعها كأنها مدفع)

هـــــــــــند : تك.. تك.. تك.. تك.. هات.. خذ..

هات

أيها أقرب إلى الله تعالى انفجار القنبلة

أم دوي المدفع الرشاش، أم..

صرخة العذراء وهي تغتصب! إنها لمشكلة!

جمـــــــــــيلة : هند ماذا صنعوا بك آه.. يا أختي

ماذا صنعوا بك؟

هـــــــــــند : خذ.. هات.. خذ هات..

إنهم قادمون الآن في تلك الوجوه الكالحات

العيون النهمات

قبعات لونها كالدم.. آه.. ألف ناب ألف مخلب

تنهش الساعة في لحمي.. آه

(تجري وتختفي في ركن الحجرة)

جمـــــــــــيلة : لا تخافي.. قد بعدنا الآن عنهم

obeikandl.com

هـــــــــــند : ولكني أراهم يقبلون

دائمًا هم يقبلون! احفري لي مخبأ في ذلك الحائط

حتى لا يروني

(تنبش الحائط بأظفارها في ذعر)

جمـــــــــــيلة : اسكتي يا هند

هـــــــــــند : **(تصرخ)** لست هندًا بعد.. إني عاهرة.. عاهرة!

جمـــــــــــيلة : كل هذا يا إلهي!!.. كيف؟

هـــــــــــند : أنتمُ يا من تخرجون الآن من هذا الزمان الأسود

لا تقولوا إننا في ذات يوم قد ضعفنا.. ما ضعفنا

ما ضعفنا

(تتهاوى)

جمـــــــــــيلة : اهدئي الآن.. كفى.. هل أسوي لك شعرك؟

هـــــــــــند : آه شعري!

(تقلد أصوات رجال وحركاتهم)

شعرك الأسود موج من حرير أنت يا مجرمتي الحسناء!

هاللُو مسلمة

(ثم تضحك) ها ها ها **(يختلط ضحكها بالبكاء)**

بقع الدماء على قميصي الداخليّ هي رائعه

أتروق لك يا ليفتنانت!

قد جاء دور الكولونيل ياليفتنانت! **(تصرخ)**

إلى الوراء.. إلى الوراء

obeikandl.com

لم تُخبئون المدفع الرشاش؟ هاتوه لأحصدهم جميعًا

عميَ القضاء

وليس للدنيا عيون..! حتى السماء

قد أغلقوا أبوابها دون الحيارى الأبرياء

من للمساكين الضياع من للجياع؟

(تقلد صوت قنبلة) طم فلتسمعوا صوت الجزائر

الجيش في الجبل البعيد ينقض كالصقر العنيد

من فوق جيفة عاهرةْ تدعى فرنسا!!

القائد العملاق جاسر! قاد الجموع الثائرةْ

لمعارك هيهات تنسى!

عمار ترقص فوق كاهله العقارب وهو يعمل لا يبالي

لا لم يمت بوحريد بعد، فلم يزل فوق الجبال

وأبي هناك مع الرجال

وأخي الشهيد.. يعود يمتشق السلاح ولا يبالي

الله أكبر يا رجال.. إلى السلاح

فلتصنعوا بدم الضحايا المستباحْ فَلَقَ الصباحْ

لا تسألوني أين جاسر. إن جاسر في الطريق

بقع الدم القاني على ثوبي سيعطي الليل لونًا داميا

النور يزحف في جزائرنا الجديدة وهي تزحف بالنباله

والطهارةْ

وأنا هنا ألقيت في طين الدعارةْ أنا عاهرةْ.. أنا عاهره

جمـــــــــيلة : **(تصرخ بذعر)** سأجن.. سأجن!

(يدخل حارس)

الحـــــــارس : لمَ تصرخان؟

هل عادت المجنونة الحسناء تصرخ من جديد؟

هـــــــــند : أنا؟

الحـــــــارس : إذا صرخت سأجلدك!

(يخرج ويغلق الباب فتجري هند وراءه وتسند ظهرها إلى الباب)

هـــــــــند : هم قادمون

جمـــــــيلة : لا.. لا تخافي يا صديقتيَ العزيزة واستريحي

أوَ ليس شيئًا رائعًا أن يسكن الإنسان قرب صديقه

الإنسان

هـــــــــند : في هذا المكان؟!

جمـــــــيلة : لن يخنقوا العقل المجنح في دروب مغلقات فالفجرُ آت

هـــــــــند : **(تقعد باستكانة وحزن عميق)** بالله يا ريح الظلام

عودي إلى البلد الذي أقبلت منه وبلغي عنا السلام

(تضحك) قد كان عمار يقول الشعر في ذاك الزمان

قد قال في حبي قصائد ليس يعرفها أحد؟

أو تذكرين؟

فإذا مررت على السهول الخضر يا ريح الظلام

فسلي الأصائل والضحى.. وسلي الجنون

ماذا دهى الزيتون

obeikandl.com

فإذا سمعت حديثهن عن المآسي والدماء

عودي إلى البلد الذي أقبلت منه وبلغي عنا السلام!

(تضحك ولكن ضحكاتها يخالجها البكاء)

أنا قد نسيت..

لو كان عمار هنا لاغتاظ مني!

ولقال لي أتراك قد أنسيت شعري!

قد كان عزام يقول.. لا، لا سلام

بل بلغيهم ألف لعن

جميـــــــــلة : آه.. يا صديقتي العزيزه!

هـــــــــند : **(شاردة)** قد كان جاسر يا جميلة دائمًا يهواك

جميـــــــــلة : هند!

هـــــــــند : هل تعرفين؟.. أنا لم يقبلني أحد!

حتى خطيبي البائس المسكين عمار المضيع

هو لم يقبلني كذلك

لكنني أصبحت عاهرةً هنا... أوَ تعرفين؟

قبضوا عليَّ وكنت في ثوب غريب فاضح

هل تذكرين؟

لكننا نحن انتصرنا يا جميله إنا قتلناهم جميعا

جميـــــــــلة : **(بمرارة)** إلا بيير

هـــــــــند : أوَ تعرفين! إني اعترفت عليك أنت.. على الجميع

حتى على عمار أيضًا! أنا سيئة.. أنا سيئه

obeikandl.com

جمـــــــــيلة : **(تقاطعها)** هند.. استريحي لمَ لا تنامين؟ استريحي

هـــــــــند : **(بخطورة)** لا.. لا تنامي يا جميلة طول عمرك

هم يقبلون ونحن في نوم عميق فنفيقُ

كي نلقي محاسننا تباع على الطريقْ

قد نمت يومًا ساعة فإذا بهم يتجمعونْ

وثبوا عليَّ كأنهم سرب الذئاب

وسطَوا على عقلي، وفروا إنهم هربوا بهِ هربوا بهِ

ورموه في بحر سحيق

في لجة سوداء يرقص فوقها مسخ مخيف

جمـــــــــيلة : أترى! هل يعرف العالم ما يحدث في هذا المكان؟!

نحن في عصر الحقوق البشريهْ

والذي يحدث لم تعرفه أعماء العصور الهمجيه

(يـدخل الطبـيب والمأمـور وجـان والسـجان وجـندي، والجندي الذي سلم جان أوراق جميلة منذ لحظة)

الســـــــــجان : ليلى...تعالي هاهنا.. ليلى.. **(يشد جميلة)**

جمـــــــــيلة : لا.. لا ـ اذهبوا.. لن تصنعوا بي مثلها

لن تسرقوا عقلي.. اذهبوا أنا لست ليلى

الســـــــــجان : بل أنت ليلى

جمـــــــــيلة : أنا جميلة بوحريد

الســـــــــجان : **(يضربها بالسوط)** بل أنت ليلى... أنت ليلى...

جمـــــــــيلة : لن تسلبوني أي شيء.. اسمي جميلة بوحريد

obeikandl.com

جـــــــــان : **(لنفسه بعيدًا وهو معذب مما يجرى أمامه)** وارحمتاه لها

جميلة بوحريد!

(السجان يضربها أيضًا)

هـــــــــند : **(تجري ناحية جميلة وهي تنظر إلى الطبيب)**

لكنني أنا هادئةْ فلتبتعد عني إذًا!

وقد اعترفت على الجميع

لا تعطني حقنًا من المورفين بعد ولا من الأفيون

قد صار كل دمي من المورفين

الطبـــــــــيب : هند!

هـــــــــند : فلتنقذيني يا جميله!

الســـــــــجان : **(يجذب هندًا)** إن اسمها ليلى

المأمـــــــــور : أجل، اسمها ليلى.. وإلا

هـــــــــند : **(في ذعر شديد)** أجل، اسمها ليلى.. أجل.. ليلى

المأمـــــــــور : **(يشد جميلة ويلقي بها أمام هند)**

هو ذا مصيرك! ستكون ليلى مثل هند

جمـــــــــيلة : لا... لا...

المأمـــــــــور : حسنًا.. فقولي أين جاسر ليلى، أجيبي

جمـــــــــيلة : **(ثائرة)** أنا لست ليلى لست ليلى بل جميلة بوحريد

إني لأشهد هذه الدنيا عليكم يا وحوش الله أكبر

إن المظالم لن تعيش الله أكبر

obeikandl.com

المأمـــــــور : **(للطبيب)** هذا الهياج علامة محموده

الطبـــــــيب : ستجن في يومين، أو قل في ثلاثه

المأمـــــــور : **(لجميلة)** إني لأعرض فرصة أخرى عليك

جمـــــــيلة : ماذا تريد؟!

المأمـــــــور : **(مهددًا بخطورة)** إن لم تقولي أين جاسر...

جمـــــــيلة : **(تقاطعه بهم)** أنا قلت يومًا: إنه مازال يحفر قبركم

المأمـــــــور : **(ثائرًا)** هذه الحمقاء ليلى.. اصلبوها

فإذا مالت من الإعياء فلتشرعوا السنكي عليها..

اصلبوها!

(يتقدمون ويشدونها إلى العمود الذي يتوسط الحجرة ويحيطونها بالسنكي)

المأمـــــــور : أعطها حقنة المورفين

جـــــــان : **(يصرخ فجأة)** لا.. لا.. إنها سوف تجن!

(الطبيب يعطيها الحقنة)

جمـــــــيلة : سيدي، إن رحت يومًا للكنيسة

وتطلعت لتمثال المسيح وهو في تاج من الشوك..

ففكر في الذي عاش لنا منه، وفيما عاش من أعدائه!

المأمـــــــور : **(ضاحكًا)** أنت عطشى مثلما كان المسيح

وهو مصلوب... معذب

لا تبلوا فمها بالماء إن صاحت كما بُلَّ فمه

واشربي من هاهنا حيث تبولان معًا

obeikandl.com

جـــــــــان : **(هامسًا)** يا إلهي.. كيف تشرب؟

المأمـــــــــور : أنت يا جان، احترس.. ولتراقب جيدًا ما يصنعون

ولتنفذ كل تعليماتنا

(يخرج ووراءه الطبيب)

جـــــــــان : **(وهو يرسم الصليب)** يا يسوع

لا تؤاخذني بما أخطأ غيري!

جميـــــــــلة : لا تحسبوا الإنسان في دنياه يحيا كالرهينة في فزعْ

الزعزع النكباء هبت تدفع السحب الكثيبه

والشمس تحيا من وراء السحب لحظتها العصيبه

الشر في وكر الخديعة ظل يفرخ كيف شاء

لكنما علم الحقيقة في النهاية يرتفع

والنور يسطع بعد حين وغدًا ستنتصر الحياهْ

وسيورق الزيتون في ألق الندى وستفهمين

ويضحك الإنسان في فرح الحياه وتضحكين!

أنا يا صديقي قد فهمت وقد ضحكت

يا جاسر، اركع فوق قبري! لا! فإنك رمزنا!

هذا هو العار المهين!

الله أكبر! ليُدَوّ صوت النصر في كل البقاعْ

يا سيدي زحف النهار

الله أكبر! ارفعوا أصواتكم أيضًا من الجبل البعيد

يا جاسر المرجو أسرع الله أكبر

لتردد الوديان هذا الصوت.. صوت الانتصار

(يميل رأسها على صدرها وهي مشدودة الوثاق)

السـجان : **(يتقدم منها)** لا تصرخي

جميلة : يا أيها الفرسان من كل الجبال تقدموا وتقدموا

يا أيها الشجعان في جوف الليالي السود

لا تستسلموا وتقدموا، وتقدموا..

بشذى جزائرنا الجديدة، بالنضارة، بالربيع

لتبددوا سحب الدموع ولتمحوا كل الدموع

السـجان : قلت اسكتي

جميلة : الله أكبر فلترفعوا أصواتكم أيضًا، ليرتفع النداء

(تتهالك) الله أكبر

(تتهالك أيضًا) الله أكبر.. أين ضاع الصوت

هل خنقَ النداء

في أي كهف مظلم ذاب النداء!

الجندي تابع جان : لا تقربوها إنها ماتت

جان : لكأنما هي سانت جان

(جان يسقط راكعًا أمامها وهي مصلوبة ويصلي ويقبل طرف ثوبها في ضراعة)

فلتغفروا لي أيها الشهداء من كل العصور

فلتغفري لي أنت يا جان دارك.. سيدتي الرحيمه

فيداي غارقتان في دمك الطهور

يا سانت جان.. أنا شقي فارحميني واغفري لي

جمـــــــــيلة : **(بضعف شديد)** من ذلك الباكي على قبري؟ وكفى..

لا تزعجوا قبر الشهيده!

لا ، في جزائرنا الجديدهْ الزهر ينبت دائما

حتى على صخر القبور!

جـــــــــان : **(ينهض)** قديستي العذراء.. رفقًا بي

الســـــــــجان : لتعد لبيتك كي تنام

جـــــــــان : **(في انفجار هائل)** ابتعد! ستلوث القدس الحرام

الجندي تابع جان : يا سيدي.. أنا لم أعذبها.. أنا..

الســـــــــجان : اسكت..

الجندي تابع جان : **(لائذًا بجان في بكاء ضارع)** لتصَلِّ من أجلي

جـــــــــان : أأنا؟ أتقبَلُ لي صلاة؟!

أنا هاهنا أشقى من البؤس الزري

ملك لهذا السجن كله ملك لآلامي، لعاري، للهوان،

وللمذله

لا ، بل سأرحلُ، لن أعيش هنا.. سأرحل!

أنا سوف أرحل عن بلاد يقطع السكين فيها

لحم آنسة بريئه!

(يخرج جان مندفعًا ووراءه الجندي تابعه)

الجـــندي الآخـــر : سيعود ينشر هاهنا أفكاره الحمقى الجريئه

obeikandl.com

السـجان : اذهب إلى المأمور بلغه

(يخرج الجندي)

السـجان : لا ، بل سأسبقه إليه.. فقد أجاز بترقيه

(السجان يخرج مسرعًا ووراءه الجندي ولا يبقى غير جميلة وهند. هند تأكل الآن في قصعة من الزنك تحملها وهي تأكل وتتقدم بها إلى فم جميلة ثم تتوقف)

هـند : قد كنت أحلم بالزهور فهل حلمت؟

قد كنت تهوين الزهور ، أتذكرين؟!

ولكم حلمنا نحن أن غدًا سيأتي الوقت

لكن هذا الوقت معطونٌ طعين في الفؤاد

الوقت وا أسفا طعين دمه يسيل على البلاد

بقع الدماء تكاد تغمر مدمعي

(يقع منها الطعام فتنحني إلى الأرض وتجمع الطعام المتناثر)

جميلة : (بضعف) فلتكتي

هـند : لم نحن نكت يا جميله؟ كلي. كلي.

(تقدم إليها شيئًا من الطعام الذي جمعته من على الأرض)

جميلة : (بصوت باك) شكرًا

هـند : لا.. كم طعمنا في الليالي السود من خبز الدموع

لِمَ تغمسين طعامك القدسي بالدمع السخين؟

(حجرة المأمور تضيء وعلى المائدة في صدرها يجلس المأمور وإلى جواره بيير وأمامهما بعيدًا عنهما يجلس جان والطبيب ، يقف وراءهما بيير)

بـــــــــــيير : يا جان، إني لست أجهل من تكون

إني لأعرف أسرتك

وأظن أنك لن تقامر يا عزيزي أن تجوِّع طفلتك

جـــــــــان : حسنًا، وبعد

بـــــــــــيير : وأظن أيضًا، أن زوجتك الوديعة لا تحب لزوجها

جـــــــــان : **(يقاطعه صارخًا)** ما كل هذا كيف تعرف زوجتي!

وبأي حق أنت...

المأمـــــــــور : **(مقاطعًا)** ماذا دهاك؟!

بـــــــــــيير : **(للمأمور والطبيب)** أنا صديق العائلة

(ثم للمأمور هامسًا) مازلت أركض خلف زوجته العصية

دون جدوى!

جـــــــــان : حسنًا، فأنت صديق العائلة؟

أنت الذي رقيتني وأعدتني لأكون سجانًا هنا

بـــــــــــيير : أكتبت تلك الاستقالة؟

(يعرض عليه ورقة)

جـــــــــان : أنا لا يسائلني هنا إلا رئيسي

أنا لست أعمل في المظليين

بـــــــــــيير : أسمع

جـــــــــان : أنا ليس من عملي هنا أن أسمعك

بـــــــــــيير : يا جان، لا تنس القواعد

جـــــــــان : أنا باسم هاتيك القواعد أرفضك؟

المأمـــــــــور : يا جان.. اسمع لي أنا

جـــــــــان : ماذا يريد السيد المأمور؟

المأمـــــــــور : يا جان، أنت أعز عليَّ من كل الرجال هنا

جـــــــــان : حسنًا، وبعد

المأمـــــــــور : من أجل هذا.. اسمع نصيحة مخلص لك.. واستعد
تلك الوريقه

جـــــــــان : أتراك تعني الاستقاله لكن لماذا ينصح الإنسان
في هذا المكان، وجميع آلات العذاب تحيط به؟

بـــــــــيير : إنا سنسى ما كتبت بها

المأمـــــــــور : طبعًا سننساه.. وخذ يومين راحة

جـــــــــان : أتظنني قدمتها من نحو عشر دقائق يا سيدي لأعود فيها
لن أسترد الاستقالة سيدي هي دمعة أذريتها
كيف السبيل إذًا إلى استردادها

المأمـــــــــور : لكن ما فيها فظيع
ولأنت فيما سقته فيها تسب السلطة العليا وتمتهن الجميع

جـــــــــان : أنهين ظالمنا إذا ما نحن أذرينا الدموع؟!

بـــــــــيير : في كل سطر في استقالتك امتهان للوطن

جـــــــــان : بل هاهنا وطني فرنسا يمتهن
وطني المقدس هاهنا في القلب يطعن!

المأمـــــــــور : أيها الصول، استمع لي جيدًا

إن ما يحدث في قلعة برباروسة سر علينا كلنا..

حتى عليّ

والذي سطرته في هذه الرقعة إفشاء لسر عسكري

جـــــــــان : أمنَ الواجب أن نرْتضي الإجرام والشر وألا نتبرم

أمن الواجب ألا يصرخ القلب المحطم

أمن الواجب ألا نتكلم!؟

أعَلَى من يعمل الآن هنا أن يوافق

الطبـــــــــيب : هاهنا لا يجيب الناس إلا بنعم

جـــــــــان : يا منافق!

الطبـــــــــيب : النفاق اليوم دستور العلاقات.. ولكنك أحمق

المأمـــــــــور : **(وهو ينظر إلى الاستقالة)** إنني أعجب أن يكتب جندي فرنسي كلامًا مثل هذا في استقاله!

أترانا نحن أهدرنا العدالهْ ليسود الغضب الدامي هنا؟!

إننا لا نقتل الناس.. ولكنهم ينتحرون

الطبـــــــــيب : والذي جن هنا جن من خوف الجنون

المأمـــــــــور : **(مستمرًّا)** والذي أسميته التعذيب في السجن أما

هو أسلوب من التحقيق يجدي دائما؟!

أنت جندي قديم أنت تعرفْ أنت تعرف

جـــــــــان : **(صارخًا)** إنني أعرف أن الليل أسود

مثلما قال أراجون..

بـــــــــــيير : (ساخرًا) أنت أيضًا تقرأ الشعر؟

جـــــــــــان : (مستمرًّا) إنني أعرف أن الخير مهزوم مشردْ

إنني أعرف أن الزيف قد عاد يعربد

إنني أعرف أنَّا نستعيد من جديد

هاهنا عصر العذاب

عندما سقنا إلى الإعدام جان دارك على وقع النشيد

إنني أعرف أني أنا جان بطل الحرب القديم

الفرنسي العريق، أنا من يحمل نيشان البطوله

أهدر اليوم تقاليد فرنسا.. التقاليد النبيله!

بـــــــــــيير : انتبه يا أيها الصول، ولا تصرخ أمام الرؤساء

جـــــــــــان : (يصرخ أكثر) بل دعوني..

إنني أصرخ في أهل بلاد تحترق ليفيق النائمون الذين انطلقوا يمشون في نومهم نحو حدود الهاويه

إنني أصرخ كي ينتبهوا قبل انقضاض الغاشيه

إنني أصرخ كي لا يسقطوا بعد

المأمـــــــــور : كفى

جـــــــــان : إنني أصرخ في كل مكان

إننا نهدر تاريخ البطولات المجيده

إننا نسخر من ذكرى ضحايانا العظام

إننا نولغ في عرض فرنسا هاهنا

إنما الشعب الفرنسي خدِعْ

obeikandl.com

المأمـــــــور : حسبك!

بـــــــــيير : أترى أحببت تلك المسلمه أيها الشيخ

(بيير وجان يتهامسان)

جـــــــان : عندما أنظر في وجه الفتاة الشاحب الحلو المعذب

ذلك الوجه الذي مازال بالرغم من المأساة يشرق أحسب...

ـــــــيير : **(يقاطعه)** الشيخ انجذب أنت يا جان، انتبه

جـــــــان : **(مستمرًّا)** إن السماء فقدت ألوانها والشهداء

المأمـــــــور : **(يزعق)** أنت يا جان.. أتسمع؟ قد قبلنا الاستقاله

جـــــــان : إنها قديسة حقًّا..

بـــــــــيير : نحن نعفو عنك... فاذهب

المأمـــــــور : جان.. لولا أننا قد قدرنا خدمتك

لاعتقلناك على الفور

بـــــــــيير : انصرف أنت

(جان لا يتحرك)

المأمـــــــور : انصرف أنت وسلم عهدتك انصرف يا جان

بـــــــــيير : **(ثائرًا)** انصرف من هنا

جـــــــان : **(وهو يتحرك إلى باب الحجرة)**

حسنًا.. فلننصرف كلنا من هاهنا

ما الذي نصنع في هذي البلاد؟

إنها ليست لنا

obeikandl.com

المأمـــــــــور : **(ينهره)** اذهب

(جان يمشي مندفعًا، وعند ما يبلغ الباب يطلق بيير الرصاص على ظهره فيسقط)

الطبـــــــــيب : ما عسانا سنقول؟

المأمـــــــــور : **(لبيير)** ما عسى الدكتور يكتب؟

بـــــــــيير : انتحر

الطبـــــــــيب : إنما الطلقة في الظهر

بـــــــــيير : وما المانع؟

المأمـــــــــور : اكتب: خدعته الزوجه...

بـــــــــيير : **(يقاطعه)** اسمع.. لا

المأمـــــــــور : **(يكمل)** فجن، فانتحر

الطبـــــــــيب : هكذا من ظهره!

بـــــــــيير : لا لا.... انتظر

(يحك بيير رأسه بيده كأنه يفكر في طريقة)

(هم الآن يفكرون وظهرهم لجان الذي مازال يتلوى في فتحة الباب)

جـــــــــان : **(في حشرجة وهو يطلق رصاصة)** لن يعيش الشر بعدي

يا بيير

(بيير يستدير لمواجهة جان فيطلق جان عليه رصاصة أخرى.. المأمور والطبيب يسرعان إلى بيير الذي خر صريعًا. الطبيب يفحصه)

obeikandi.com

المأمـــــــــور : (لبيير في انزعاج) سيدي الكولونيل

الطبـــــــــيب : (يقف) إنها في القلب بالضبط

المأمـــــــــور : أمات؟

الطبـــــــــيب : مات... مات

ما الذي أكتب عنه؟ فأنا مثلما يطلب مني سوف أكتب

(ستار)

❖ ❖ ❖

obeikandl.com